

المقدمة

إنّ لغة الإشارة البدوية "السيّد" هي تلك اللغة التي أبدعها واستخدمها الصّم والكثير غيرهم من النَّاس القادرين على السَّمع في قبيلة السيّد التي تقع في منطقة النَّقب من إسرائيل. ظهرت هذه اللغة للنور في ثلاثينيات القرن الماضي عندما وُلِدَ أربعة أطفال صمّ لعائلة واحدة في القرية. احتاج الوالدان والأولاد للتواصل، فبدأ الواحدُ يعبرُ للآخر بالإيماءات والإشارات التي صارت تدريجيًّا نظامًا مُتَّبَعًا ومُتَّفَقًا عليه عند هذه العائلة.

مع تنالي الأجيال ازدادَ عددُ الناس الصمّ في القرية، حيث يُقدَّرُ عددهم اليوم بنحو 150 شخصًا. تطوّرت اللغة تدريجيًّا بفضل استخدامها عبرَ الزّمن طلبًا للتواصل بين أبناء القرية الصمّ والقادرين على السَّمع، على حدّ سواء، إلى أن صارت اليوم لغة التخاطب والتواصل في مواضيع مختلفة بأسلوب عفوي وسريع.

لهذه اللغة أهمية خاصة لدى الباحثين بسبب حداثة النّديّة؛ فباستطاعتنا أن نتعلّم من خلالها ما لا يمكن تعلّمه من خلال دراستنا للغاتٍ أخرى -سواء كانت لغة إشارة أو لغة محكيّة- أقدم وأعظم رسوخًا من لغة "السيّد"، وأكثر عُرضة للتأثرات الخارجية بلغاتٍ أخرى. يطمح الباحثون إلى اكتشاف المكونات الأساسية التي يجب أن تتوفر في أيّ لغة كي تقوم بوظيفتها كلغة جماعيّة لدى من يستخدمها، كما يتمثل ذلك بنجاح في لغة "السيّد". إنّ بحثنا في لغة الإشارة لدى قبيلة السيّد يكشف هذه المكونات، كما أنّنا نبحث في كيفية تطوّر اللغة عبر الأجيال.

يتكوّن فريق بحثنا من باحثين تابعين لجامعة حيفا، إضافة إلى باحثة من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو وباحث من جامعة ستوني بروك في لونغ آيلاند، نيويورك. لقد درس هذا الفريق لغة الإشارة لدى قبيلة "السيّد" خلال عقد من الزّمان حتّى صدور الطّبعة الأولى من هذا القاموس. استقبلنا أبناء القرية بحفاوة واستضافونا في بيوتهم ضيافة بدويّة حقّة. إنّنا شاكرون لهم صداقتهم معنا، كما نعتزّ بالروابط التي تصلُ بيننا وبين كثيرين من أبناء "السيّد".

هذا القاموس عبارة عن مُصنّف يضمُّ مفردات قُمنّا بجمعها من أناس صمّ كثيرين في القرية. لقد عرضنا عليهم صورَ أشياء مختلفة ومن ثمّ قُمنّا بتصوير ردود فعلهم. كذلك سجّلنا بواسطة الفيديو "إشارات

من الصّعب عرضها في صورٍ ساكنة -على سبيل المثال، إشارات دالّة على الفعاليّات أو المشاعر- وذلك من خلال ترجمةٍ لكلماتٍ مكتوبة.

هناك ملاحظتان هامّتان بالنسبة للقاموس. الأولى هي أنّ القاموسَ غيرُ مُكتمِلٍ، فلا تزال هناك كلمات في هذه اللغة أكثر بكثير من الثلاثمائة كلمة التي قُمنّا بتسجيلها وعرضها هنا. الملاحظة الثانية هي أنّ للعديد من الإشارات تنوّعات أكثر ممّا هو معروض هنا. حقًّا، لقد وجدنا تنوّعًا كبيرًا في الإشارات عبر القرية، حتّى بالنسبة للأشياء المتداوِّلة يوميًّا. من هنا فإنّ القاموس يقدّم عيّنةً تصلح لتذوّق لغة أبناء "السّيّد".

نشكر أبناء "السّيّد" الذين أتاحوا لنا فرصة العمل معهم بما يخصّ هذا القاموس للغتهم، ونتطلّع قُدّمًا إلى تحسين القاموس والزيادة عليه بالتعاون معهم.